والمنافرة هي المحاكمة والمفاخرة ، وهي أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على صاحبه ثم يحكما بينهما رجلا ، وفي أيام الجاهلية تنافر جرير بن عبد الله البجلي زعيم بنو قسر البجليين ، وخالد بن أرطاة بن خشين بن شبث الكلبي زعيم قبيلة كلب بن وبرة القضاعية . وكان سبب المنافرة بين جرير بن عبد الله البجلي وخالد بن أرطاة الكلبي أن قبيلة كلب أصابت في الجاهلية رجلا من بطن عادية من بجيلة ، يقال له : مالك بن عتبة العادي من بني عادية بن عامر بن قداد من بجيلة ، فمر العادي بابن عم له يقال القاسم بن عقيل بن أبي عمرو بن كعب بن عريج بن الحويرث بن عبد الله بن مالك بن هلال بن عادية بن عامر بن قداد البجلي يأكل تمراً ، فتناول مالك العادي البجلي من ذلك التمر شيئا ليتحرم به(*) ، فقال له القاسم : إنه رجل من عشيرتي ، فقال له : لو كانت له عشيرة منعته . فعظم الأمر على القاسم وانطلق إلى بني عمه بني زيد بن الغوث البجليين فاستتبعهم ، فقالوا للقاسم : نحن منقطعون في العرب ، وليست لنا جماعة نقوى بها . فانطلق القاسم إلى أحمس البجليين فاستتبعهم فقالوا : كلما طارت وبرة من بني زيد في أيدي العرب أردتنا أن نتبعها ؟ . فانطلق القاسم عند ذلك إلى جرير بن عبد الله البجلي فكلمه ، فكان القاسم يقول : إن أول يوم أريت فيه الثياب المصبغة والقباب الحمر ، اليوم الذي جئت فيه جريراً في بني قسر ، وكان سيد بني مالك بن سعد بن نذير بن قسر البجليين ، فدعاهم القاسم في انتزاع العادي من قبيلة كلب فتبعوه ، فخرج يمشي بهم حتى هجموا على منازل كلب بعكاظ ، وانتزعوا منهم مالك العادي البجلي ، فقال جرير : زعمتم أن قومه لا يمنعونه ، فقالت كلب : إن جماعتنا خلوف . فقال جرير : لو كانوا لم يدفعوا عنكم شيئا . فقالوا : كأنك تستطيل على قضاعة . إن شئت قايسناكم المجد ـ وزعيم قضاعة يومئذ : خالد بن أرطاة بن خشين بن شبث الكلبي ـ فقال : ميعادنا من قابل سوق عكاظ . فجمعت كلب وجمعت قسر ، وصاحب أمر كلب الذي أقبل بهم في المقبل خالد بن أرطأة الكلبي . فحكموا الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي ، حكمه جميع الحيين (الحي أكبر من البطن) ، ووضعوا الرهون على يدي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس في أشراف من قريش ، وكان في الرهن من قسر البجليين : الأصرم بن عوف بن عويف بن مالك بن ذبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر البجلي . ومن أحمس البجليين حازم بن أبي حازم البجلي ، وصخر بن العيلة البجلي . ومن بني زيد بن الغوث بن أنمار البجليين رجل . ثم قام خالد بن أرطاة الكلبي فقال لجرير : ما نجعل ؟ ، فقال جرير : الخطر في يدك . قال خالد : ألف ناقة حمراء في ألف ناقة حمراء . فقال جرير : ألف قينة عذراء في ألف قينة عذراء ، وإن شئت فألف أوقية صفراء لألف أوقية صفراء . فقال خالد : من لي بالوفاء ؟ ، فقال جرير : كفيلك اللات والعزى وإساف ونائلة وشمس ويعوق وذو الخلصة ونسر(أسماء أصنامهم) . فمن عليك بالوفاء ؟ ، قال : ود ومناة وفلس ورضا (أسماء أصنامهم) . قال جرير : لك بالوفاء سبعون غلاما معماً مخولاً يوضعون على أيدي الأكفاء من أهل الله . فوضعوا الرهن من بجيلة ومن كلب على أيدي من سمينا من قريش ، وحكموا الأقرع بن حابس التميمي وكان عالم العرب في زمانه . فقال الأقرع : ما عندك يا خالد ؟ ، فقال : نحن ننزل البراح ، ونطعن بالرماح ، فقال الأقرع : ما عندك يا جرير ؟ ، فقال جرير : نحن أهل الذهب الأصفر ، نطعم الشهر ونضمن الدهر ، فقال الأقرع لجرير : واللات والعزى ، لو فاخرت قيصر ملك الروم ، وكسرى عظيم فارس ، والنعمان ملك العرب ، لنفرتك عليهم (أي لحكمت لصالحك) . وأقبل نعيم بن حجبة النمري ـ وكانت قسر وفدته بفرس إلى جرير ، فركبه من قبل وحشيه ، فقيل : لم يحسن أن يركب الفرس . فقال جرير : الخيل ميامن ،

Summarized by © lakhasly.com